الأهرام
مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات
المصدر: الاهـــــــرام
التاريخ : ١٩٧٦/١٠/٣٠

وجهة نظر

الديموقراطية .. والثمن !

ليس هناك الان خلاف بين الغالبية العظمى من شعب مصر على أن الانتخابات الاخيرة لمجلس الشعب كانت نموذجا حيا فى الممارسة الديموقراطية السليمة تساوى فيها المرشحون جميعا أمام الناخبين والحاكمين على السواء ، وعومل خلالها الوزير بمثل ما عومل الخفير ولم يعد أحد يصدق أن هناك مرشحا «مسنودا» وآخر غير مسنود .

وعلى الرغم مما جرى فى عديد من الدوائر من تعصب اعمى لبعض المرشحين وصل الى حد الاقتتال واطلاق النيران وسقوط قتلى وجرحى ، وعلى الرغم من ان البعض تجاوز عن الحد المعقول من أسلوب دعايته وبلغ مرحلة التشهير والتجريح لمنافسيه فان المعركة بسخونتها المرتفعة كانت تعبيرا حيا عن تعطش الناخبين للممارسة وحرية الاختيار بعيدا عن أى مؤثرات وتجاوزا لأى ادعاءات ورفضا لكل الاغراءات .

وصحيح أن المعركة جرت فى معظمها خلوا من البرامج العلمية والتنظيمية الجديرة بالمرشحين وأن المعيار الاساسى للناخبين فى معظم الدوائر كان منصبا على النزاهة الشخصية والسمعة الرضية للمرشح نفسه .

وصحيح أيضا أن حركة التنظيمات الثلاثة فى الساحة الانتخابية كانت دون المستوى المطلوب ، ولم يكن لاى تنظيم ذلك الثقل المعهود فى عهد الاحزاب من سند للمرشحين او استقطاب حقيقى للناخبين ، الا انه مع ذلك يمكن القول بأن ما تم فى هذه الانتخابات سوف يكون المدخل الصحيح لكى تعيد التنظيمات الثلاثة النظر فى حساباتها وخطة عملها هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى فان ما تم سيكون ايضا المدخل الصحيح لانطلاق هذه التنظيمات واستقلالها تاهيا للعودة انجاح الحياة الديموقراطية بولادة طبيعية وشرعية للاحزاب . الامر الذى اكدته القيادات السياسية فى تصريحاتها الاخيرة .

ويبقى أن نقول بأن النتائج الاولية اعطت شواهد طيبة حول اتجاهات الشعب ورغبته الصادقة فى السلام الاجتماعى والحل الاشتراكى فى اطار من القيم الدينية الاصيلة ، وأنه اذا كانت قد طفت على السطح بعض شوائب لا تعبر عن روح الشعب المسالمة التى تكره العنف فان ما يشفع ويخفف لما حدث ان ذلك هو الثمن الطبيعى لبداية الديموقراطية ونموها فى مراحلها المختلفة ومهما كان غاليا فما أحلاه من ثمن !

مرسى عطا الله